وقيل له فسرها لنا فانها وان كانت رشيقة فلسنا نظفر بحقيقة
فقال هذا رجل دقيق الكلام بعيد المرام صحيح المعاني قد طاعت له
الامور باعيانها وحضرته بغيبها وشهادتها وكان ملهما مويدا
وانما اشار بكلمته هذه الى اخر درجات الموافقة التي تتصادق
المتصادقان بها الا ترى ان لهذه الموافقة اولا منه يبتديان
به كذلك لها اخر ينتهيان اليه واول هذه الموافقة توحد واخرها
وحدة وكما ان الانسان واحد بما هو به انسان كذلك يصير بصديقه
واحدا بما هو صديق لان العادتين تصيران عادة واحدة
والارادتين تحولان ارادة واحدة ولا عجب من هذا فقد اشار الى
هذه الغريبة الشاعر **بقوله**

روحه روحي وروحي روحه ان يشا شئت وان شئت يشا

وليس يبعد هذا عليكم الا انكم لم تروا صديقا الصديق ولا كنتم اصدقا
على التحقيق بل انتم معارف يجمعكم الجنس المقتبس من الحيوان وينظمكم
النوع المقتبس من الانسان ويولفكم بعد ذلك البلد والجوار و
التساعد والنسب ثم انتم في كل ذلك الذي اجتمعتم عليه وانتظمتم
به وتالفتم له على غاية الافتراق للحسد الذي يدب بينكم
والتنافس الذي يقطع علايقكم والتدابر الذي ينشر البينونة
منكم ولو استصحبتم ما شملتكم به الطبيعة الكبرى في الاول لم تميلوا
الى ما حانتكم فيه الطبيعة الصغرى في الثاني اعني انكم معمومون
بصورة الحيوان من ناحية النوع كما انكم معمومون بصورة الحيوان
من ناحية الجنس ومعرضون لنيل صورة الملايكة بالاختيار الجيد كما

انكم

١٧ انكم معرضون لنيل صورة الشياطين بالاختيار الردي فلو ثبتم على
الصراط المستقيم وعلقتم حبل المودة العقل المتين المستبين واعتصمتم
بالعروة الوثقى من الهدى والدين كنتم كنفس واحدة في كل حال ذلت
او صعبت تجمعت او تشعبت تعرفت او تنكرت وكانت هذه الشريعة
لمعنى الموافقة والوحدة تسري في الصديق والصديق ثم في الثاني
والثالث ثم في الصغير والكبير وفي المطيع والمطاع والسايس والمسوس
وفي الجار والجار والمحلة والمحلة والبلد والبلد حتى تبلغ الاغوار والنجود
وتشتمل على الاداني والاقاصي فحينئذ ترى كلمة الله تعالى العليا وكلمة
وطاعته العالية الا ان هذا لما كان متعذرا جدا لان المادة الاولى
لا انقياد لهذه الصورة والصورة الاولى لا ائتلاف لهذه المادة طلب
هذا المتعذر في الواحد مع الواحد في الزمان بعد الزمان على السنين
بعد السنين في المكان بعد المكان بالدعوة بعد الدعوة والهيئة بعد
الهيئة بالتعاون بعد التعاون واذا بعد المطلوب من جهة عامة
لعلة مانعة فليس ينبغي ان ينقطع الظفر به من جهة خاصة لعلة
معطية ومن المحال ان يكون المطلوب يدل على صحته العقل ثم لا
يوجد في احد المعنيين اللذين له ولو استحال الوصول اليه
والتمكن منه لكان العقل لا يدل على صحته والراي لا يشتاق الى
تحصيله والطبيعة لا تحن نحو مظنته والاختيار لا يجول في طلبه
قال فعلى هذا يحمل رمز الحكيم **في قوله** الصديق انسان هو انت
الا انه بالشخص غيرك **وكان** كلامه اتم من هذا والنفس ولكني
ظفرت بهذا القدر في رويته على ذلك **وقوله** هذا الحكيم شبيه

المعنيين

Copyright © King Saud University